

## أفلام الرعب



عيسان عبد اللطيف

إلى اللقاء

كل شيء يتطور.. فهذه طبيعة الحياة.. لكن هذا التطور قد تكون له انعكاساته السلبية وأضراره الفادحة على البشرية مثلما هي الحال بالنسبة لتطوير الأسلحة الفتاكة وخصوصاً إذا وقعت في أيدي أناس تجردوا من الإنسانية وضربوا بالحضارة عرض الحائط. فالجريمة تتطور، شأنها شأن التطور الذي نجده في الزراعة والصناعة والتجارة وال عمران والطرق والإعلام الذي وصل إلى أعلى درجات التقدم بعد اكتشاف شبكة الإنترنت التي لم تسلم من عصابات الإجرام في استغلالها لتحقيق أهداف شيطانية، لا يقوى على ارتكابها إلا فئات تحترف الإجرام.. لكن الأدهى والأمر من ذلك أن هذه العصابات الإجرامية قد مدت نفوذها إلى استحداث البرامج الإعلامية وخاصة (البرامج الفنية) ممثلة بالأفلام التي تروج للجريمة، ولكي تسير هذه العصابات الإجرامية هذا التطور الإجرامي فإنها تقوم بإنتاج أشرطة إجرامية (حقيقية) يتم الإعداد لها بشكل تضمن من خلاله هذه العصابات تسويقاً جيداً لهذه الأشرطة التي تجد قبولاً لدى الكثير من الفئات المنحرفة في دول الغرب. ويبدو أن هذه الجماعات الإجرامية في إنتاجها لهذه الأفلام الحقيقية تركز في الأونة الأخيرة على الأطفال الذين تستخدمهم في جرائم كثيرة كترويج المخدرات، ولعل آخر ما وصلت إليه هذه العصابات الإجرامية عندما أقدمت على خطف تسعة من الأطفال في بريطانيا لا تتجاوز أعمارهم التاسعة من العمر لتنتج بهم فيلماً من (أفلام الرعب) يتم توزيعه على شبكات متخصصة بهذا النوع من الأفلام وغيرها من أفلام الخلاعة التي تفضل مشاهدتها فئات كثيرة شاذة في تلك المجتمعات، وهذا الشريط الذي عملت العصابة الإجرامية المذكورة على إنتاجه وتسويقه لم يكن شريطاً تمثيلاً من واقع الخيال تأليفاً وتصويراً وإخراجاً لكنه فيلم حقيقي يترجم حقيقة واقع الإجرام المنظم ويحكي واقع أطفال أبرياء قام المجرمون بخطفهم واغتصابهم وقتلهم ودفنهم، وأخيراً تصوير كل هذه المشاهد عبر فيلم يتم تسويقه عبر شاشات تلفزيونية تحتل فيها برامج العنف المقام الأول.

ومع أن مسؤولين أمنيين في أوروبا وصفوا هذه العملية الإجرامية بأنها لا تصدر عن بشر إلا أن الغالبية العظمى من الأوساط الرسمية في العالم تدرك الخطر الذي تشكله هذه العصابات الإجرامية من ناحية والخطر الذي يتعرض له الأطفال في كثير من المجتمعات من ناحية ثانية. وتلك حقيقة أدركها مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفولة عندما نبه إلى الأخطار التي تهدد حياة الأطفال من كل الجوانب الصحية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وبالذات الأمنية.

وامام هذه العملية الإجرامية التي استهدفت بالدرجة الأولى إنتاج فيلم على الطبيعة من أفلام الرعب والقتل فإنه لا بد من التأكيد على أن مثل هذه المحطات المرئية وهي في أغلب الأحيان محطات محلية في الدول الغربية إنما تعكس واقع البيئة والحياة الاجتماعية التي تسود في مجتمعات تزعم أنها حضارية لكنها في حقيقة الأمر بيئات خصبة للعنف والجريمة وإنتاج أفلام الرعب. ■

